صورة الإعاقة والمعاق في المدونات الشعبية لسالم مرزوق أبو جابر بلحاف

أ.د. أمين عبد الله محمد اليزيدي(*)

ملخص:

يحضر اسم سالم مرزوق أبو جابر في الفعاليات الثقافية والأدبية في المهرة لركيزتين في تصور الباحث: الأولى: كونه شاعرا حرص على المشاركة في الفعاليات المختلفة.

الثانية: أنه معاق حركيا. والركيزة الثانية أبرزت قدرات الشاعر وتجاوزه للنظرة القاصر للمجتمع تجاه المعاق كما أن الشاعر بث ذلك كثيرا في مدوناته، وهو ما يؤكد صدور الشعر عن باعث مقامي ونفسي ينعكس في تصوير الشاعر، وقد كشفت الدراسة حرص الشاعر على تصوير الإعاقة ورفضها في الوقت الذاتي متحديا ذاته والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: صورة، الإعاقة المعاق، مدونة شعبية.

The Image of Disability and the Disabled in the Folksy Publications of Salem Marzouq Abu-Jaber Balhaaf

Abstract:

In the researcher's perception, the name Salem Marzouq Abu-Jaber presents itself in the cultural and literary events in

(*) أستاذ الأدب والنقد – جامعة حضرموت.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

Al-Mahrah because of a two-fold underpinning. The first, him being a poet who was keen to participate in various events.

While the second is him being physically disabled. The second underpinning manifested the poet's capabilities and his coping with the society's trivial attitude towards the disabled. The poet also broadcasted this abundantly in his publications, which confirms the poetry's production from a contextual and a psychological motive reflected in the poet's depiction. The study revealed the poet's keenness in depicting disability and rejecting it, at the time of the text's scrutinization, challenging himself and the society.

Keywords: Image; Disability; Disabled; Folksy Publication.

مقدمة:

ارتبط الشعر بالكينونة العربية، وكان الشاعر مُعبِّرًا عن بيئته ومتأثِّرًا بمحيطه ومؤثرًا فيها، ولعل من أبرز المؤثرات التي تلازم الإنسان أثر الإعاقة؛ كون الإعاقة أمرًا ملازمًا لا يمكن الفِكَاكَ مِنهُ.

ولأن الإعاقة مما يغير الوظائف الطبيعية لأعضاء الإنسان أو تصرفاته، ومن ثم فقد يُنظَر إلى المعاق على أنه أقل قُدرة من غيره؛ هذه النظرة السلبية قد تدفع إلى الإحباط والانطواء، أو إلى تَقَبُّل العطف والشفقة، غير أنها لدى آخرين تدفع إلى التحدِّي والانطلاق وفقًا للقدرات المتاحة. وهؤلاء الذين يتجاوزون نظرة المجتمع المشفقة عليهم وينطلقون في حياتهم يغلب عليهم الإبداع أكثر ممن يُنظر إليهم على أنهم أسوياء، ولو تأمَّلنا بشار بن برد، والمعري، لوجدنا أن إبداعهما فاق إبداع الأسوياء في

كثير مما يتطلَّبُ حاسة البصر لاسيما في إبداع الصورة الفنية، وفي العصر الحديث نجد البردوني قد ملأ الساحة الفنية والأدبية، وأضحى منارا يُهتدى به وكأنَّهُ مدرسةٌ يُنسب إليها أسلوبٌ ما مِن الشعر.

وفي المهرة يحضر اسم الشاعر سالم مرزوق أبو جابر بوصفه شاعرًا يتحدَّث باسم المعاقين وهو أحدهم، فهو مُعاق إعاقة بدنية تمنعه من الحركة الطبيعية من غير مساعدة العكاز.

ومن هنا، كان سبب اختيار الموضوع للدراسة؛ للنظر في صورة الإعاقة وأثرها في شعر سالم مرزوق أبو جابر، من خلال مدونة: إعاقتي سرُّ ابتسامتي، ومن مدوَّناتِهِ المرسلة عبر وسائط التواصل (الواتساب) أو المخطوطة الورقية التي أرسلها إليّ.

وتهدف الدراسة إلى:

- بيان صورة الإعاقة في شعر سالم مرزوق أبو جابر.
- بيان أثر الإعاقة في شعر سالم مرزوق.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي مسترشدًا بالسيرة الذاتية للشاعر والولوج إلى لغته، وانعكاس جو النص في النص. ولأن هذا لم يكن كافيا؛ لذا فقد استعان الباحث بتوظيف معطيات الدراسة البَيْنِية، فجاءت الدراسة مزاوجة بين الانطلاق من السيرة الذاتية وجو النص إلى النص، ومن النص بوصفه نصًّا لغويًّا، فضلا عن المعطيات الخارجية بوصفها مؤثرات قد تنعكس في اللغة الأدبية.

وعلى هذا، ستنظر الدراسة إلى أثر الإعاقة في شعر سالم مرزوق أبو جابر من منطلقات هي:

- منطلق بيني، وهو النص ذاته؛ ويتمثل في دراسة لغة النصوص ومعجم الشاعر.
- منطلق خارجي، وهو طبيعة الشاعر. وحياته وما يتصل به في نشأته وثقافته.
- منطلق مقامي، وهو موقف إبداع النص، المتمثل في مناسبته وجوه العام.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

القسم الأول. التعريف بالشاعر:

هو سالم محمد مرزوق بلحاف من مواليد ١٩٧٧م بالغيضة، وهو ممن ابتلاه الله بالإعاقة الجسدية فهو غير قادر على الحركة الطليقة بقدَمَيْه، مُستنيرُ الفكر طَموحٌ إلى المعالي[١].

ولعلنا، من مجمل مشاركاته الاجتماعية، ندرك مستوى طموحاته، ومدى تطلعاته للارتقاء بنفسه، فهو:

- رئيس جمعية المعاقين حركيا.
- مدير مركز الشفاء للعلاج الطبيعي.
- رئيس تحرير صحيفة تقودر (محلية)
- رئيس نادي الإرادة للمعاقين حركيا.
- رئيس فريق يروب الرياضي الثقافي.
- عضو في اللجنة الشبابية للمجلس العام لأبناء المهرة و سقطرى.

ومن مدوناته يظهر أنه متقد الذهن؛ فهو يُشجع فريق منطقته لكرة القدم، ويشاركهم أفراحهم، وهو يتغزل غزلا تتمثل فيه الصور البديعة والمعاني الدافئة الدافقة، فضلا عن عنايته بزملائه المعاقين وتحفيزهم، ولا ينسى أن يحفز ذوي الإعاقة في مواصلة التعلم وعدم الركون إلى اليأس.

شعره ومشاركاته:

- صدر له ديوان: إعاقتي سرُّ ابتسامتي، ٢٠١٤م، وديوان: العكاز الطائر، ٢٠٢١م.
- نشر له في ديوان الشعراء اليمنيين قصائد عديدة ضمن فعاليات صنعاء عاصمة الثقافة العربية.

(١) زرته ذات يوم في مكتبه فاستقبلني بتلك الابتسامة العريضة المرحبة والشغوفة بالحب والعمل والفكر الطموح، وفي أثناء جلوسي معه دخل علينا مجموعة من الشباب العاملين في مجال التدريب، كان قد تواصل بهم ليقوموا بتقديم أفكارهم ودوراتهم التدريبية في مركز جمعية المعاقين حركيا.

- كما غنَّى له عدد من الفنانين في المهرة وعمان.
- له مشاركات عديدة في مناسبات مختلفة، ومنها:
- مهرجان التراث الأول بالمهرة.
- مهرجان التراث الثاني بالمهرة.
- شارك في العديد من الأمسيات الشعرية في المهرة وسلطنة عمان.

يقول من قصيدة له، بعنوان "تاج الدول"، وقد شارك بها في الأمسية الشعرية لمهرجان المهرة التراث الثقافي الثاني[1]:

سلام يا مهرة، ويا تاج الدول يا قلعة التاريخ يا كِنْ الظلال
يا هيبة الأبطال وعرين البطل يا موطن الشجعان ورجالك رجال
من هيبتك غنيت نظمت الجمل هوجاسيَ الثائر ببحر الشعر جال
تستاهلي يا ديرتي يا أغلى محل يا اللي سكنتي في الضمائر والخيال
يا منبع الأمجاد من ماضٍ أفل تاريخكي محفور باقي لا يزال
يا شامخة يا العالية فوق الجبل متربعة فوق العوالي والجبال
هذا سلامي وصل لك يا المحتفل وأيضا سلامي لراعي الاحتفال
تراثنا فخر ومهابه مكتمل منذ القدم نتوارثه يا رأس مال
مهما تطورنا وكل خاطر ذَهَلْ والكمبيوتر قد ظهر والسنترال
والطائرة أطنان أثقالي تَشِلْ وترتفع فوق السماء عالي وعال
وبضغطة الجوال نكلم متصل لو هو على المريخ نسمع ويش قال!
ونشاهد التلفاز والصورة تصل نطوي المسافات البعيدة والطوال

(١) المهرة ذكريات وخواطر وأشجان: ٢٤٥.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

أبقى على موروثي ما أبدِّلْ بَدَلْ ... وعاداتنا ما تنتسي، هذا محال
شامخ شموخ الرأس يوصل زُحَل ... نغرف من الحاضر ومن ماضي زلال
الود للغيضة يا تاج الأمل ... والود يا حوف الخضيرة والجمال
والود يا فَرْتَكْ وحِصْوِينَ الثقل ... والود يا قِشْن العَرَاقة والثقال
والود يا حَات الفريعة بالدَّبَلْ ... والود يا مَنْعَر عدد ما سَيْل سَال
والود يا حيريج بسيحوت المُقَل ... والود يا وادي المسيلة والتلال
والود يوصلها بعطورٍ وفُلْ ... ديرة شِحِنْ أُمَّ الصحاري والرِّمَال
والحب للمهرة يا تاج الدول ... احتلني رغبة بلا حرب وقتال

ويقول[1]:

سربُ الأحاسيسِ الدفينة طوابير ... وبوح الهواجس السهيرة معانات
من عمق خفاقي صدور التعابير ... بسطورها تحكي آلاف الحكايات
ترضيك أو تغضبك طيري أنا طير ... كلمة مشاعر عطرها كالنسيمات
اقرأ معاناتي سطورًا ومحابير ... ترسم لك الواقع، ولا هي خيالات
بليلة سَوَالِفَكْ تنام المغاوير ... وأنا سهير الليل والجفن ما بات
أتخيلك قُدَّام عيني بتصاوير ... كثر الشعور، يزيد في القلب نبضات
كلك حلا والزين سيد الغنادير ... لو ما رأتك العين ترسمك لوحات
الطيب دربك لو تطول المشاوير ... والعز تاجك والعلا والمنيفات
يا ريتهم صاروه أسودك مساهير ... بسنة نبي الله عليه الصلاوات

(١) المهرة ذكريات وخواطر وأشجان: ٢٤٥

أوقـف ومـن حـولي شـيوخٍ بـواكير وطـاب يومـك بالهنـاء والمسـرات
ودِّي بـردَّك وذا حظـوظ ومقـادير يا سـعدها إن قلـت صـوب المحطـات
ويا غـبن حظـي إن خـذلت التفـاكير بعـيش عمـري تائـهٍ في متاهـات
قبلي العرب يحكون أحلى الأساطير وحكـايتي تأتيـك مـن شـعر أبيـات
في انتظـارك لـو علـى الجمـر باسـير يا الله تجيـني منـك أحلـى الإجـابات

وعلى طريقة أداء الأغاني والموشحات يقول في المضمون الوطني[1]:

غنيـت لـبلادي رددت إنشـادي
فخـري وأمجـادي أعيـاد ثورتنـا
فخـري بسـبتمبر عـزّي بأكتـوبر
مجـدي بنـوفمبر يا رمـز عزَّتْنَـا
يا مـوطني الـوافي لـك ود بخـوافي
في عـز وعـوافي تعـيش أمتنـا
نفـداك يا الغـالي بـروح والمـالي
يا حلـم آمـالي ع الغـيم رايتنـا
مـن يـوم مـيلادك شـامخ بأمجـادك
وفي كـل أعيـادك اتزيـد فرحتنـا
يا ملقـن الأعـداء درسـن ولـن ينسـاء
تحيـة للشـهداء أبطـال سـيرتنا

(١) رسالة بالواتساب بتاريخ ٢٧/ ١٠/ ٢٠٢٠م.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

مرفوعة أعلامك وأناشيد أنغامك
بتيجان أوسامك تبقى وإنْ مِتْنَا

ويقول متحسرا[١]:

العروبة قوم في الواقع غُثاء صفرها معلوم في عهد الحداثةْ
ما مع العربي سوى شعر الرِّثَاء دُوم يتحسَّفْ ويِتْذَكَّرْ تُرَاثَه

ويقول في إعصار لبان[٢]:

يا منشي الأمزان والريح العصوف احفظ بلادي من شرور العاصفة
أنت الرحيم أنت القدير أنت الرؤوف رب البشر.. والغيب أنته عارفه
اجعل مزون (لبان) والسيل الدكوف تسقي أراضينا، وتصبح. قاطفه
تزهر أفانين البوادي والريوف وبلادي المهرة خضيرة عازفه
تصبح جنائنها، كما جاذب وحوف فِيِنِي تثير الشوق وكل العاطفة

وفي قصيدة غنائية، مهداة لنادي الأخوين، ألحان وغناء الفنان توفيق نهيان، يقول[٣]:

نعم الأخوين يستاهل محقق حلم جمهوره
رفع كاسه وتقديره على الهامات ومسيره
تصفق له جماهيره مشرف لعب بحضوره
نعم الأخوين يستاهل محقق حلم جمهوره

(١) رسالة بالواتساب بتاريخ ٨/ ١١/ ٢٠٢٠م .
(٢) رسالة الواتساب بتاريخ ٢٧/ ١٠/ ٢٠٢٠م.
(٣) رسالة الواتساب بتاريخ ٢٧/ ١٠/ ٢٠٢٠م

مميـــز بكـــل جولاتـــه ونفخـــر في بطولاتـــه
علـــى أمجـــاد راياتـــه ترفـــرف دوب مشـــهوره
نعـــم الأخـــوين يســـتاهل محقـــق حلـــم جمهـــوره
مهـــارة وفـــن بنجومـــه وســـط ودفـــاع وهجومـــه
نعـــم الأخـــوين ذا يومـــه زعـــيم وســـيد الكـــوره
نعـــم الأخـــوين يســـتاهل محقـــق حلـــم جمهـــوره
يـــروب العـــز لـــه غنـــت وأرض الفَيْـــدَمِي هنَّـــت
وشـــفت الحصـــن بـــه زانـــت ومونـــغ فيـــه مســـرورة
نعـــم الأخـــوين يســـتاهل محقـــق حلـــم جمهـــوره
ممثـــل ديـــرت المهـــرة وميـــدان النصـــر فخـــره
إلى القمَّـــة إلى الشُّـــهرة مقـــدِّم أفضـــل الصـــورة

ويقول متغزلا[1]:

يا بـديع المعـاني، ذيـع، حلـو الوصـائف زينـت، الكـون شمسـه ضـيء كـل النـواظر
حـي، شـوف المهيبـة حـي شـوف المنـيرة مـن ضـياءها خلائـق والنـواظر بصـيره
كامـل، الـزين زينـه والوصـائف مثـيره مـا خلـق مثـل شمسـه في الفـلا والبنـادر
ملكـه الحسـن والـزين في حضـوره وشـوفه كـم عيـون الخلقيـة مذهلـه بـه شـغوفه
يسـكن ليـل رمشـه وضـحى في كفوفـه والشـموس المُضـية مـن جبينـه تنـاظر
زاهـي، القـد زاهـي والخطـاوي فريـدة ونغـم في، كلامـه مثـل سـبك القصـيدة

(١) رسالة بالواتساب بتاريخ ٨/ ١١/ ٢٠٢٠م

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

خشم سيف المهلهل والفوارس شهيدة ... لو تخوض، المعارك بسيوف وخناجر
كالقمر في طلوعه تاج نور المداره ... للمهابة عناوين والكرم هي شعاره
في بنات العرب شمسه تحوز الصدارة ... صفها في الأوائل يا عيون وخواطر
حقها الفخر والعز والبها والتباهي ... نادر الجيد فيها والمصور إلهي
والنسب له بيارق من سلالات دواهي ... بنت، سالم أصيله رمز كل المفاخر

ويقول[1]:

يا جزيل الفرائد ترجمان المشاعر ... في بنات العرب رياد قمَّة وروعةْ
ايه الحسن مرسومه وخلقه بديعه ... معجزة بالوصائف لو حروفي تذيعه
في سباق المحاسن صفها في الطليعه ... غصب تأخذ نياشينه وتأخذ دروعه
في حضوره مهابه كالملك في قصوره ... مجلسه به تغنى، والهناء في حضوره
الخلائق سميعه راي، والشور شُوره ... لو أمر بالإشارة تحت أمره وطوعه
المباسم بروقي تتبعه. خير الامزان ... والخطاوي بشارة تجعل الأرض أفنان
نور وجه منوّر، يبصره كل عميان ... مخجل البدر كامل، زاهيا في طلوعه
وصف ريهام، ريما للفلا والبوادي ... قمة، الذوق ذوقه يا الرفيع الريادي
وفاطمة، فخرها يبقى بكم يا القيادي ... يا الزعيم المبجل، الوفاء في شروعه
اسأل الفرس والروم، والعرب في الجزيرة ... سامعي، قُوم واقرأ بالأف قصة وسيرة
بالمحاسن متوج فوق رأس الأميرة ... مستحيلة عيوني تشوف مثله ونوعه

ويقول في معاني الحكمة[2]:

(١) رسالة بالواتساب بتاريخ ٨/ ١١/ ٢٠٢٠م
(٢) رسالة بالواتساب بتاريخ ٨/ ١١/ ٢٠٢٠م

ما يرتفع رأسك بكبرك على الناس مرفوع رأسك بالتواضع والأخلاق
خليك طيب راعي الذوق والإحساس واجعل كلامك في المجاليس ذوَّاق
اشعل شموع الود بفتار الأغلاس وازرع ورود الوفاء بقلوب الأشواق
تذكر نبي الله من خير الأجناس معنى التواضع في البشر رمز الاشفاق

ويقول[1]:

يا نفس كوني لدرب الخير سبَّاقةْ ما عدت قادر أشوف الذنب و اعُدَّهْ
دنياش يا نفس حلو العمر سرَّاقة أيامها تمضي بها الراحات والشدَّةْ

ويقول[2]:

يا صاح، من كلمة تداوي مجاريح ويا صاح، من كلمة تسبب جراح
كم شخص من كلمة يجني مفاليح وكم شخص من كلمته تحت الثرى طاح
لسانك كالأعمي في دروبه مصابيح وما فاد أعمى لو تبع ضوء مصباح
يبقى لسانك في حياتك مفاتيح به ينفتح باب المصائب والإصلاح

ويقول[3]:

عقول الناس؛ حد جاهل وحد فاهم وذي حكمة من الله، وحده العالم
تصدق كل أكذوبة من الناقل ولا واعظ ولا صادق ولا حاكم

وله قصائد كثيرة، تتنوع في موضوعاتها وأغراضها، غير أن شعره كثيرا ما ينحو باتجاه الاهتمام بقضايا ذوي الاحتياجات الخاصة.

(١) رسالة بالواتساب بتاريخ ٨/ ١١/ ٢٠٢٠م.
(٢) رسالة بالواتساب بتاريخ ٨/ ١١/ ٢٠٢٠م.
(٣) رسالة بالواتساب بتاريخ ٣/ ٤/ ٢٠٢١م.

مجلة المهرة للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الحادي عشر- جمادى الأولى ١٤٤٣هـ - ديسمبر ٢٠٢١
ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

القسم الثاني: صورة الإعاقة والمعاق في شعر سالم أبو جابر:

تصوير الشاعر للإعاقة في نظر المجتمع:

لما كانت اللغة تعبيرا عن المكنون والمخزون الذهني الشعوري المدرك واللاشعوري، [١] فإن الشاعر كثيرا ما خاطب المجتمع ليثبت حضوره وحيويته فيه أو معاتبا إياه، ومن ذلك قوله عن المعاق في قصيدة بعنوان: إعاقتي[٢]:

صوتي وإحساسي بشر
لا فرق في نطق وفكر
لو خانت أطراف الجسد
حلقت بخيالي سفر
إرادتي ضي دروب
إعاقتي جاءتني قدر
أنا من أهل الهمم
كلي عطا مثل المطر
سأعيش دوما طامحا
لن أنطوي في غرفتي
كالبرق أمضي شامخًا
متحديًّا إعاقتي
روحي تعانق همَّتِي

(١) أنماط الصورة والدلالة النفسية في الشعر العربي الحديث في اليمن: ١٥٣.
(٢) مخطوط، ص: ١٥

والكون يعرف من أنا

نجمٌ برغم إعاقتي

والمستحيل لي انحنى

الخير بين جوانحي

والقلب يملؤه السنا

وكان بدري غيمةٌ

تأتي وتسقي موطنا

بالعزم يزهر عالمي

وينال خاطري المنى

وبجود عطف قلوبكم

يبقى التفاؤل بيننا

قوله: وكان بدري غيمة.. تأتي وتسقي موطنا، استعارة بديعة؛ إذ جعل له بدرا، وهذا البدر لم يعد للضياء فقط؛ بل هو للسقيا. ولعل هذا النص يصور تصويرا صادقا المعاقَ ونظرة المجتمع القاصرة اتجاهه، وتحدِّيه لهذه النظرة الغريبة اتجاه المعاق، فهم يرونه مجرد شخص يستحق التعاطف والإشفاق في حين أنه يرى نفسه:

كلي عطا مثل المطر

سأعيش دوما طامحا

وهم يرونه معاقا في مشاعره فيرد عليهم بقوله:

صوتي وإحساسي بشر

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

لا فرق في نطق وفكر

لو خانت أطراف الجسد

حلَّقت بخيالي سفر

إرادتي ضي دروب

ومن قصيدة أخرى يقول[١]:

آدم عشق حوى وأنا ابن آدم

يا بنت حوى ارحمي ابن حوى

وهم ينتظرون أن يرونه عاجزا ينتظر من يخدمه، أما هو فيرى غير ذلك:

لن أنطوي في غرفتي

كالبرق أمضي شامخًا

متحديًّا إعاقتي

روحي تعانق همتي

وبالنظر في مدونة الشاعر **سالم مرزوق أبو جابر**، نلحظ أن المعاق لم يكن كذلك، بل هو كتلة من الحركة الدؤوبة؛ فهو:

يحلق بخياله، وإرادته تضيء دربه، وهو برقٌ، وهو نجم، وغيم يمطر الخير، ..إلخ، وهي صور ضدية بالنسبة لتصور المجتمع عن المعاق، فالمجتمع يراه عاجزا في حين يرى نفسه نجما، برقا، غيمة، وهذه عناصر استعارية تتميز بالعطاء، والهمة والحركة والسيطرة. ولعل الشاعر قد استغل تلك الثنائيات الضدية في تكوين صورة التحديّ؛ فالصورة نتيجة لعمل الذهن الإنساني في تأثره بالعمل الفني، وهي

(١) مخطوط، ص: ٢٢

تجسيد لرؤية رمزية لا تقف عند اختيار المستوى الحسي، بل تمتد إلى ما يكشف عن هذا الاختيار من اهتمام الشاعر وذوقه ومزاجه ورؤيته وقيمه، ودراسة ما وراء هذه الصورة الرمزية من أصول نبعت منها أو فحص العلاقة بين صور الشاعر والأنماط المشابهة لها في الشعائر والأساطير(١).

ولهذا فهو لا يغفل عن أن يذكر انتصاره، في قوله:

المستحيل لي انحنى.

ولعلي لا أدري؛ إن كان المستحيل –هنا– تعبير عن التحدِّي أم عن إذعان المجتمع الذي يؤمن بالمستحيل، فكأنَّ الشاعر قد عبر عن المجتمع القاصر في فَهْمِه للمعاق بأنه المستحيل الذي انكسر أمامه وانحنى مُعبِّرًا عن اعترافه بتفوُّق المعاق. ولم يكتف الشاعر بذلك بل إنه يمدُّ يَدَ العَونِ للآخرين ممَّن يرون أنفسهم أصحاء، فهو نجم يضيء، وهو برق، وللبرق رمزيته المتصلة ببشارة الغيث، وهو الغيمة التي تسقي ربوع الوطن فتعشوشب أرضه بالنماء والخير. " فأسلوب الصياغة الذي يستخدمه الشاعر هو التجربة وهو لغة الشعر، وكل كلمة في هذا الأسلوب بكل ما يتصل بها من إيقاع وصور ودلالات وموسيقى ومضمون وجد من التجربة"(٢)

والذي يبدو لي، أن المدَوَّنة رُبَّما قد دُوِّنت نتيجةَ باعثٍ لم يستطع الشاعر إخفاءَهُ منذ اللحظة الأولى، فهو يقول من غير مقدمات:

صوتي وإحساسي بشر.....
ثم يختم مدونته بقوله:
وكان بدري غيمة
تأتي وتسقي موطنا
بالعزم يزهر عالمي

(١) ينظر: المصطلح والأداة في الصورة الفنية: ٢٩٧

(٢) لغة الشعر العربي الحديث، مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية: ٦٧.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

وينال خاطري المنى
وبجود عطف قلوبكم
يبقى التفاؤل بيننا

ونلحظ شيئا من آثار الباعث الذي بعثه على قول النص في آخر المدونة حين يذكر جود عطف القلوب، لا لشيء إلا ليبقى التفاؤل، وهو قول يحمل في طيَّاتهِ عتابًا لاذعًا. والعلاقة بين الأدب والنفس لا تحتاج إلى إثبات؛ لأن الأدب يُفهم في ضوء المعرفة بالحقائق النفسية التي يلزمنا معرفة الإفادة منها إفادة عملية في دراسة الأدب(١)؛ لأن المؤثرات النفسية هي أحداث الحياة والتجربة الشخصية للشاعر، وانعكاس هذه المؤثرات في النفس وطبيعة انفعالها، وصياغة الانفعال بطريقة فنية تكشف أقاليم النفس المعتمة.

التحدي والإبداع في نظر الشاعر سالم أبو جابر:

في مدونة يُخاطب بها فاطمة صانون، يقول:

انثري الأفراح بدروب الحياة تبسمي للكون في عمر الزهور
الإرادة ..... ريح يبلغ مبتغاه والإعاقة فكر ماهي في الكسور
علِّمي الجاهل إذا فكره عماه وارسمي البسمة على كل الثغور
لا يردش شوك بطريق المشاة إعاقتش يا فاطمة برقٌ ونور

ولعل التعبير عن الرؤية القاصرة للمجتمع اتجاه المعاق بالأشواك، صورة مناسبة:

لا يردش شوك بطريق المشاة إعاقتش يا فاطمة برقٌ ونور

وكما يبدو فالتعبير يأتي بصورة مبطنة تحمل في طياتها تهكُّمًا في قوله:

(١) ينظر: التفسير النفسي للأدب: ١٣- ١٤.

الإعاقة فكر ما هي في الكسور.

وكأنه يقول للجمهور: إن هذه التي تسمونها معاقة ترسم لوحات فنية، فماذا صنعتم يا من ترون أنفسكم بكامل قواكم الجوارحية؟. " وبما أن النشاط الإبداعي تركيب جمالي بمعنى أنه مؤلف من اللغة والعاطفة والخيال فلا سبيل للفصل بين الحالة النفسية التي يكون عليها المبدع وبين التعبير "[١]

ومن ثم فإن الشاعر يواجه تلك النظرة السلبية لمجتمعه تجاه المعاق بالتحدِّي.

ويبرز التحدِّي في مظاهر لغوية وفنية كثيرة، منها التصريح، كقوله[٢]:

أنا أبو جابر قلاع العذول هادم وأنا اللحيفي قضاعي من بني طوه

وفي قوله من قصيدة بعنوان "التحدي"[٣]:

رغم القساوة والظروف أهوى التحدي وأمشي بخطواتي دروبا متعبه
لأجل المنى والحلم أبذل جهدي واطلع بروجا عالية حبة بحبه
أتكي على العكاز وأمشي وحدي والقلب آماله تضيء في دربه
صوب الهدف واجزع حدي واعبر حدود الهم شرقًا ومغربه
مهما صروف الدهر توقف بضدِّي بقوة إرادة قد خذيت التجربة
عرفت أن الوقت هم وسعدي لابد ما تلقى مواقف مرعبه
قد علموني الصبر أبوي وجَدِّي كل من صبر قالوا: تحقَّق مطلبه
منهم خذيت النصح وأنا في رشدي ولكم سؤالي قد عطوني الأجوبة

(١) مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم والبلاغة: ١١٩.

(٢) رسالة بالواتس بتاريخ ١٠/٢٧ / ٢٠٢٠م.

(٣) ديوان: إعاقتي سر ابتسامتي، ٢٠.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

مؤمن برب الكون عوني وسندي خالق مزون الغيم فوقي يسكبه
منشي الإعاقة بي وأنا في مهدي بايختبرني في الحياة الذاهبه
ما ظنتي في الكون أحدا ندي فارس وما حد في حياته يغلبه
أنا المعاق الشاعر المتحدي يا أيها التاريخ! اسمي اكتبه

والشطر الأخير من المدونة غاية في الإبداع وفي التعبير برمزية عن التحدي، فها هو يخاطب التاريخ أن يجعل اسمه ممن يدونهم في ذاكرته، والتاريخ لا يدون كل من نال قسطا من الحياة، بل لا يدون إلا من اخترع حياته الجديدة المخلدة في ذاكرته.

ويعبر عن هذا التحدي بالتصريح باسمه في موقف آخر في قوله[١]:

أنا أبو جابر قلاع العذول هادم وأنا اللحيفي قضاعي من بني طوه

ولعل التحدي يظهر من الصورة التي يرسمها من خلال التضاد بين المعنيين المتقابلين المفهومين من الصورة في قوله:

رغم القساوة والظروف أهوى التحدي وأمشي بخطواتي دروبا متعبه
لأجل المنى والحلم أبذل جهدي واطلع بروجا عالية حبة بحبه
أتكي على العكاز وامشي وحدي والقلب آماله تضيء في دربه
صوب الهدف واجزع حدي واعبر حدود الهم شرق ومغربه
مهما صروف الدهر توقف ضدي بقوة إرادة قد خذيت التجربة

ثم يختم المدونة:

ما ظنتي في الكون أحدا ندي فارس وما حد في حياته يغلبه
أنا المعاق الشاعر المتحدي يا أيها التاريخ! اسمي اكتبه

١) رسالة بالواتس بتاريخ ١٠/٢٧ / ٢٠٢٠م.

فالمشي على العكاز تصريح بالضعف الذي يراه فيه الآخرون، لكنه يأتي بصورة تقابله في قوله: **والقلب أماله تضيء في دربه.**

وهذه الصورة التقابلية نجدها كذلك، حين يُخاطب المعاقة الفنانة المبدعة: فاطمة صانون، من مديرية المسيلة، وقد رسمت لوحاتٍ فنية بأصابع قدميها بسبب إعاقتها، فيقول:

انثري الأفراح بدروب الحياة تبسَّمي للكون في عمر الزهور
الإرادة ..... ريح يبلغ مبتغاه والإعاقة فكر ماهي في الكسور
علِّمي الجاهل إذا فكره عماه وارسمي البسمة على كل الثغور
لا يردش شوك بطريق المشاة إعاقتش يا فاطمة برقٌ ونور

وكأنه يقول للمتابعين: هذه التي تسمونها معاقة ترسم لوحات فنية، فماذا صنعتم يا من ترون أنفسكم بكامل قواكم الجوارحية؟!. وأيًّا كان الأمر تفننا أو استجابة نفسية خالصة للموقف، فإن الاستجابة النفسية ستكون حاضرة؛ ذلك أن المبدع/ الشاعر لن يقول إلا بألفاظ اللغة، والألفاظ تحمل مدلولاتها الثقافية والعرفية والنفسية المتجذرة في نفس الإنسان المستخدم لها، ومن ثم فإن حشد المحسوسات ذات البُعد النفسي المرتبط بإثبات الحضور والتحدي، وذات المدلول المرتبط بالكينونة ليس أمرًا عبثيا، بل له نوازع نفسية ومقامية وبيئية، أما البيئية فإن بيئته المحيطة ملهمة لهذا الحشد من الصور، وأما المقامية فإنه مقام التعثر، وأما النفسية فإن طموح الشاعر الجامح في الوصول إلى معالي الأمور- كما نرى في سيرته الذاتية- يجعل من حشده لهذه الصور تعبيراً لا شعورياً عن رغبته الطموحة في تحقيق طموحات[1].

كما يظهر التحدي –أيضا– في عدم التأفف من الإعاقة:

(١) ينظر: الدلالات النفسية في شعر ابن عمار الأندلسي المهري: ٩٧

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

إذ لم تكن الإعاقة الحركية يوما ما عائقا عن حركة القلب ومشاعره، فبعد أن يبدع في تصوير محبوبته يقدم لها قلبه المفعم بالصدق الشاعري فيقول(١):

أهــواك عــدَّ البحــر والــريح تأتيــك وأنا معــك صــادق قلــبي صــدوقي
تصــدِّقْ لــو تطلبــني الــروح أفــديك وأنقــذك مــن نــيران اصــبر حروقــي
يا ليتـــني دكتـــور مـــرَّة أداويـــك أعطيــك دمــي أســحبه مــن عروقــي
ويا ليتـــني خـــاتم بإصـــبع أياديـــك تحملــني اكفوفــك ضــحى والغســوقي
ويا ليتــني رمشًــا علــى جفــن عينيــك أحمــي عيونــك مــن غبــارٍ لحــوقي
ويا ليتــني في البيــت كأســك وشــاهيك أتــذوقك مــن قبــل ذوقــك بــذوقي

في قوله: (**أهواك عد البحر**) إلى قوله: (**أتذوقك من قبل ذوقك**).

في هذه المقطوعة من المدونة الشعرية نلحظ أمنيات الشاعر المتسمة بالطموح والتحدي. وهنا يلفت نظرنا أنه لا يخفي إعاقته ولا يتأفف من أدوات الإعاقة، بل يراها صديقا وفيا يتعامل معه بصدق، وحين ننظر في مدونات أخرى للشاعر نجده يذكر العكاز في أكثر من مدونه، فها هو يصور إعاقته ليس بصفته معاقا بل بصفته يمثل جزءا من المجتمع فيصورها في صورة درامية على هيئة حوار بينه وبين فاطمة.

كما يظهر التحدي في إعادة توظيف الأعضاء الصالحة للعمل تعويضا عن الأعضاء المعاقة، وهذا يظهر جليا في مخاطبته للرسامة المبدعة فاطمة صانون؛ التي رسمت لوحاتها بأصابع قدميها بسبب إعاقتها، وهي من مديرية المسيلة في قصيده بعنوان (الإرادة).. في لوحة درامية تعتمد السرد، يعبر فيها الشاعر عن موقف يختزل الواقع الحركي للمعاق ونظرة الجمهور له، يقول(٢):

(١) مخطوطة، ص: ٢٣
(٢) ألقاها في الأمسية الشعرية في المهرجان المهرة التراثي، الثقافي

انثـــري الأفـــراح بـــدروب الحيـــاة تبســـمي للكـــون في عمـــر الزهـــور
الإرادة ..... ريـــح يبلـــغ مبتغـــاه والإعاقـــة فكـــر مـــاهي ف الكســـور
علِّمـــي الجاهـــل إذا فكـــره عمـــاه وارسمـــي البســـمة علـــى كـــل الثغـــور
يا فاطمـــة يا زهـــر يجـــذبنا شـــذاه في سمـــاء الإبـــداع طـــيري كـــالطيور
هـــد هـــد... الإبـــداع يلفـــاكي نبـــاه وأنـــتِ بلقـــيس الـــيمن وســـط القصـــور
لا يـــردش شـــوك بطريـــق المشـــاة إعـــاقتش يا فاطمـــة برقـــاً ونـــور
بنـــت مهـــرة فخـــر بالبرقـــع والعبـــاة تعـــانق الإبـــداع مـــن لوحـــات ســـطور
أصـــابع الأقـــدام كمـــا فكـــر الجبـــاه تـــترجم الإصـــرار والقلـــب الصـــبور
تفخـــر المهـــرة.. بعظمتهـــا وجـــاه بفاطمـــة نفخـــر وكـــل مهـــري فخـــور
يا راسمـــة لوحـــة تـــراث مـــا أجمـــل حـــلاه بأصـــابع القـــدمين تـــذهلنا حضـــور
الآدمـــي مـــأجور إذا ربِّي ابـــتلاه الآدمـــي مخلـــوق مـــن ربٍ غفـــور
يا فاطمـــة فـــوق الســـحاب وفـــوق مـــاه بيارقـــك .... مرفرفـــة دايم تـــدور
وقلبـــكِ الطـــاهر يُعلِّمْنَـــا وَفَـــاه يحكـــي صـــمودك يا محطمـــة الصـــخور
البـــدر قـــد غنَّـــا ويلفـــانا ضـــياه والليـــل، شعشـــع وأنـــتِ يا بـــدر البـــدور
فاطمـــة نـــبراس في هـــذه الحيـــاة رسمهـــا... إبـــداع يهـــدينا الســـرور

وكذلك، يظهر تحدي الإعاقة عند الشاعر، في الحديث عن المستقبل وسلاحه المتمثل في العلم، حيث يقول[1]:

خـــذ بيـــدي في دروب العلـــم نمضـــي كـــي أرى مســـتقبلي نـــور وســـعادة

(١) أنشودة (خذ بيدي) مرسلة بالواتس بتاريخ ١٩ يناير ٢٠٢١م

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

مركز اقرأ أنت عوني أنت سندي صرحك الشامخ هو مفخر بلاده
عشت أنا في جهل أفنيت عمري في ظلام الجهل كم قاسي عناده
القراية و ... الكتابة كل حلمي انعدم.... حرفي ما خطه مداده
عددت الأيام. يوما تبع يومي والأمل غائب، والحسرة شهاده
في معاناتي، كم عانيت وحدي جهلي، ومرضي، وأتعابي زياده
في شروق العلم كم قد زاد فرحي انفتح .... بابك يا.. اقرأ بالريادة
يا معلنا، ومنَّك زان عقلي اكتب حروفي على صدري قلادة

ثانيا: صورة العاطفة والمشاعر

حين ننظر في القصيدة بوصفها مدونة لغوية قيلت في موقف شعوري غير متجزئ ندرك مدى الطموح الذي يبثُّه الشاعر متحدِّيًا إعاقته، فهو يصفُ مشاعر الشوق في صورة مفعمة بالروح الغزلية الصادقة، وكأنَّهُ يقول للمجتمع: لا تستغربوا ذلك من المعاق؛ فهو يملك المشاعر والأحاسيس.

وهو يشير إلى ذلك صراحة في قوله:

صوتي وإحساسي بشر

لا فرق في نطق وفكر

لو خانت أطراف الجسد

والصورة مزيج بين حاستي: السمع والبصر؛ أي من الصورة ذات الامتداد السمعي (صوتي؛ النطق)، والصورة البصرية (بشر؛ الجسد)، والصورة التأملية (مجمل الصورة). " فالصورة في الشعر ليست إلا تعبيرا عن حالة نفسية معينة يعانيها الشاعر إزاء موقف معين من مواقفه مع الحياة، وإن أي

صورة داخل العمل الفني تحمل من الإحساس وتؤدي من الوظيفة ما تحمله وتؤديه الصورة الجزئية الأخرى المجاورة لها، وإن من مجموع هذه الصور الجزئية تتألف الصورة الكلية التي تنتهي إليها القصيدة"(١)

ويقول:

حنيت لك حنيت وكم فكرت فيك واشتقت لك، وحرَّك الدمع شوقي
وصرفت لك من خاطري مليار شيك من بنك حبك ذي بنيته في خفوقي
تائه بدربك ساريًّا أسأل عليك وسهرت ليلي حتى لي بان الشروقي
حتى نجومي خافتة في لياليك ونسائمك قد هيضت فين طروقي
بعت البشر في الكون وحدك أشتريك يا رأس مالي لو يقولوه طاح سوقي
أنت الغلا في ناظري دوم أغليك لك صفقة الأحداق والخاطر صفوقي
أنت الحلا وأنت العسل في وسط كيك ومباسمك قدام عيني كالبروق
وأنته جبينك ميل من دون تسليك لا كهرباء يحتاج، ولا بدر فوقي
وأنته عيونك سحر ترسل بلاويك وأنته دواء الخفاق متئم عشوقي
وأنته مقام الطيب ربي يخليك عائش فؤيد الناس طبعك خلوقي
أهواك عدَّ البحر والريح تأتيك وأنا معك صادق قلبي صدوقي
تصدق لو تطلبني الروح أفديك وأنقذك من نيران اصبر حروقي
يا ليتني دكتور مرة أداويك أعطيك دمي أسحبه من عروقي
ويا ليتني خاتم بإصبع أياديك تحملني اكفوفك ضحى والغسوقي

(١) لغة الشعر العربي الحديث، مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية: ٨٢.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

ويا ليتني رمشًا على جفن عينيك أحمي عيونك من غبارٍ لحوقي
ويا ليتني في البيت كأسك وشاهيك أتذوقك من قبل ذوقك بذوقي
يحملني العكاز، وأتبع خطاويك لو تبطي الخطوات جيتك سبوقي
جيتك على قافي يا الخل أشكيك أرجوك لك جنيت أعطيني حقوقي

لمعاني الحنين والشوق لها نصيب من معجم النص: حنيت، فكرت، اشتقت، شوقي، حبك، صرفته، تائه، سهرت، أشتريك، أهواك، صادق.

أما معاني التمني والتضحية فهي مما استأثر به النص في صور قد تكون قريبة لكنها دالة على مدى الاستحكام والتحكم: خاتم، طبيب، يسحب دمي، رمش عينيك، أحمي عيونك، تطلبني الروح، أفديك. " لقد تحولت المفردات في الصورة الشعرية من مجرد مفردات جامدة إلى إشارات انفعالية ترتبط كل منها برصيد من التجارب والمواقف الشعورية، والشاعر حين حشد هذه الإشارات أو المفردات إنما عمد إلى إثارة ما يرتبط بها من رصيد انفعالي"[(١)] أو ثقافي أو فكري أو اجتماعي أو تداخل ديني، مستغلا كل ذلك ليسمو باللفظة من المعجم إلى لفظة شعرية مشحونة بالدلالات والإيحاءات والإغراءات التي تغري بالقراءة والتأمل وتثير الدهشة والإعجاب.

فالتصوير فن، والفن عمل إنساني، ولذا لا يخلو من عاطفة، والصور هي التي تؤدي إلى التداعي، والارتباط بين الأفكار الكامنة وراء الألفاظ. والأثر الناشئ هو أحد أبعاد الصورة، وجزء من روحها. والأثر – هنا – يحيل إلى أن نجاح الصورة أو فشلها في القصيدة، مرتبط بتآزرها الكامل مع غيرها من العناصر؛ لكونها موصلا لخبرة جديدة فيما يتصل بالشاعر الذي يدرك، والقارئ الذي يتلقى؛ ذلك أنها لا تثير صورا حسية بصرية فحسب، بل تثير في ذهن المتلقي صورا لها صلة بكل الإحساسات الممكنة التي يتكون منها نسيج الإدراك الإنساني ذاته[(٢)] فما يعمله الشاعر في لغة النص من تشكيل أسلوبي وتصوير إنما هو اندماج من الشاعر مع حالته ومحيطه.

(١) لغة الشعر العربي الحديث، مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية: ١٣٣.
(٢) ينظر: المصطلح والأداة في الصورة الفنية: ٢٩٨

أما قوله:

يا ليتني في البيت كاسك وشاهيك أتذوقك من قبل ذوقك بذوقي

فهي صورة مخترعة بالرغم من بساطة عناصرها المكونة لها، إلا أنها حملت معنى العشق والهيام.

صورة الإعاقة الحركية في شعر سالم أبو جابر:

لما كانت الإعاقة لدى الشاعر إعاقة حركة؛ لذا فإن صورة الحركة كانت صورة ملفتة للنظر في حضورها بالتعبير الصريح أو بذكر الأداة (العكاز) وقد تكررت كثيرا في مدونات الشاعر. وللنظر في صورة الحركة ننظر في الآتي:

– يخاطب المحبوبة مصورًا هيئة مجيئه في صورة قد تبدو اعتذارية لكنها أيضًا صورة تحدٍّ ووفاء، يقول:

جيتش على عُكَّاز والساقين تتصادم شباب ياحلاتي وشيبي قذ ظهر توه

فالصورة في قوله: جبتش على عكاز، بقدر ما فيها من تصوير حالة الضعف إلا أنها من ناحية أخرى تعبر بقوة عن الوفاء وصدق المشاعر، فقد تحمل آلام العكاز وآلام تصادم الساقين. وهو في كل ذلك لا ينسى أن يذكِّر محبوبته أن العكاز لم يكن بسبب الشيب، بل هو شباب ولم يظهر الشيب إلا لحظته تلك. ففي الصورة سطوة الواقع النفسي المحيط بالشاعر، ما جعله يستجيب نفسيا لهذا الواقع من خلال تصوير العجز الذي يعاني منه مقصوص الجناح، رغم رغبته الشديدة في الوصول إلى المورد، ولعل المورد – هنا– يمثل الغاية التي يريدها الشاعر(١).

والصورة –هنا– تتطلب حركة العين المتنقلة غير الثابتة، فهي في مستوى النظر لترى الهيئة كاملة لكنها لا تلبث أن تسترعى انتباهها حركة الساقين المضطربتين فتتحرك في حركة سريعة إلى أسفل، ثم

(١) ينظر: الدلالات النفسية في شعر ابن عمار الأندلسي المهري: ٩٨

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

ترتقي إلى أعلى وإلى الجانب لتشمل الرؤية هيئة المعاق كاملة مع التركيز على العكاز، وكأنَّه ينبغي على بؤرة العين (الكاميرا/ التصوير) توثيق هذه اللحظة المتكررة بالنسبة للمعاق: لحظة حركة المعاق بمساعد العكاز مقبلا على حبيبته ساقاه يتصادمان. ولفظ التصادم يثبت لنا صورة اللقاء العنيف المتكرر بين الساقين، فهو لقاء مرهقٌ لا يمكن التحرُّر منه. ومع ذلك لم يغفل الشاعر عن بثِّ روح الأمل والدُّعابة والطموح فهو شباب، وما يظهر من تفاريق الشيب إنما ظهر هذه اللحظة فقط.

ولعلي لم أجد للشاعر صورة خصصها لإظهار ضُعف المعاق إلا هذه المدونة فقط، وهي قوله[١]:

مشيتُ وخطوتي حذرة على الطرقات تتعثر ... وخوفي قد عكس سيري من العقبات وحجاره
بطيت وما بطى غيري عليا اللوم قد أشَّرْ ... وأنا قد لُمْتُ عكَّازِي سبب تأخير مشواره
مشيت وفاطمة قُدَّام وخلفي محمد الأصغر ... من بعد العصر نمشي إلى بقَّالة الحارة
وتسأل فاطمة وتقول: أنت ليش متغير ... كل الناس تمشي بلا عكَّاز دواره
سؤالا صعب قد جاني وخلَّى الفكر متحيِّر ... وعقلي طار من رأسي وتاهت كل أفكاره
جوابي ضحكةً صفراء ووجهي انقلب أصفر ... وصمتي انقلب ثورة تهد قصور وأسواره
وقبل وصولنا الشارع سقط عكَّازيَ الأيسر ... طِحْت، وفاطمة تبكي خجولة تقول يا خساره
كل الناس تتفرَّج عليك، يا محزن المنظر ... يا ليت الليل قد خيَّم وراح النور ونهاره

ولعل الشاعر رسمها من صورة طفولية محفورة في ذاكرته، أو من صورة مرئية لتجربة غيره أو متخيلة عن موقف من المواقف. فالشاعر يستمد جل مواده التصويرية من الطبيعة، لا بوصفها محسوسات تقع خارج ذاته، وإنما بوصفها أداة حية لها نبض خاص وإيقاع ذو تردد ينسجم مع إيقاع النفس، فيكون وسيلة لبث الحالة النفسية[٢].

(١) ديوان : إعاقتي سر ابتسامتي: ٢٥.
(٢) ينظر: الدلالات النفسية في شعر ابن عمار الأندلسي المهري: ١٠٥

والمدونة تعبر عن صورة التقطها الشاعر من زوايا متعددة، فهي ملتقطة من زاوية جانبية تُظهر حَذَرَهُ وتعثُّرَهُ، وهي علوية بعين الصقر المراقب المتحرك لتظهر الصورة كامل هيئة المعاق وحركته، وهيئة الحركة وطبيعة الأرض التي تقع خطواته عليها، وصورة المباني والحارة وموقع البقالة الصغيرة.

ولا تغفل عين الشاعر عن أن تلتقط صورةً للشمس يظهر فيها شيء من الاصفرار المريض لهذا النجم الساطع؛ إذ يبدأ اعتلال الشمس ومرضها من العصر إلى أن تذوي ذابلة ميتة في المغرب. هذه كلها صورة بصرية متعددة الزوايا، يتخللها صورة تتطلب القُرب الشديد لالتقاط الصوت، إنها الصورة السمعية للسؤال الهامس الخجول البريء براءة الطفولة: (**أنت ليش متغير؟، كل الناس تمشي بلا عكاز دواره**)؛ هذه الصورة السمعية يقابلها في اللحظة نفسها بوصفها نتيجة للصورة السمعية صورة بصرية قريبة تركز على الوجه ثم تُختزل الصورة أكثر لتظهر ابتسامة سمَّاها الشاعر: صفراء.

ويختم الشاعر حركة التصوير بمشهد علوي من زوايا متعددة:

وقبل وصولنا الشارع سقط عكازي الأيسر طحت، وفاطمة تبكي خجولة تقول يا خساره

كل الناس تتفرج عليك يا محزن المنظر يا ليت الليل قد خيم وراح النور ونهاره.

وفي صورة أخرى، يقول:

يحملـــني العكـــاز، وأتبـــع خطاويـــك لـــو تبطـــي الخطـــوات جيتـــك ســـبوقي

جيتـــك علـــى قـــافي يا الخـــل أشـــكيك أرجـــوك لـــك جنيـــت أعطيـــني حقـــوقي

البيتان في صورة المعاق والتحدي، فهو رغم أنه يستعين بأداة العكاز على المشي والسير، إلا أنه كان سبَّاقا، في حين أن الناس ينتظرون منه عدم القدرة على المجيء. والصورة الاستعارية في قوله: يحملني العكاز.. صورة بديعة تجسد حالة التماهي والاتساق بين المعاق وأدواته. وهي؛ أي الصورة تقع في دائرة الامتداد البصري للمعاق، فهي ليست صورة من نمط عين الصقر الصياد، إنها

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

صورة من نمط الرؤية في مستوى البصر الموازي للناظر بصورة غير بعيدة، بحيث إن القرب يسمح للمراقب أن ينظر هيئة المعاق كاملة مع التركيز على العكاز ومحاولة تسليط الضوء البصري عليه؛ بوصفه الأداة المطلوب التركيز عليها، فهي العامل الأساس لتكوين صورة المعاق في ذهن المتلقي، وهي الأداة التي تسمح للمعاق بالحركة من غير مساعد بشري ملازم.

وأرى أن هذا التصوير المتعالي من زاوية علوية لها مدلول نفسي منبعث من التحدِّي؛ لأنه لم يكتف بالنظرة الموازية لمستوى البصر، فضلا عن أن يقنع بالنظر إلى مسافة خطواته المتقاربة. فالتصوير الشعري له أثره في ذهن المتلقي؛ ذلك أن وظيفة الشاعر ليست إفهام السامع فقط، بل لابد من تحقيق الانفعال لديه، يقول حازم: "والتخيل أن تتمثل للسامع من لفظ الشاعر المتخيل أو معانيه أو أسلوبه ونظامه، وتقوم في خياله صورة أو صور ينفعل لتخيلها وتصورها أو تصور شيء آخر بها انفعالا من غير رؤية إلى جهة من الانبساط والانقباض"(١).

الخاتمة:

استعرضت الدراسة طائفة من نصوص مدونات سالم مرزوق بلحاف، وهو شاعر من المهرة يقول الشعر بالعربية الملحونة وبالمهرية، وقد اقتصرت الدراسة على المدون بالعربية الملحونة، وخلصت إلى:

١. تجلى طموح الشاعر وتحدِّيه للإعاقة الحركية لواقعه الشخصي المحيط به، والمتمثل في نظرة المجتمع للمعاق.
٢. تميزت صور الشاعر المتعلقة بالإعاقة أو بالمعاق بالتحدي ومقاومة نظرة المجتمع تجاهه.
٣. ظهرت الإعاقة في شعر الشاعر بوصفها حافزا وباعثا على القول الشعري.

(١) منهاج البلغاء: ٨٩.

٤. ظهر الشاعر عاشقا يتقن مخاطبة الأنثى ويتقن وصف جمالها.

توصيات:

توصي الدراسة **بالآتي:**

- النظر في المدونات الشعرية للشاعر، وجمعها ودراستها من زوايا متعددة، بحيث تمثل أساسا لقاعدة علمية للشعر والنقد في المهرة.
- الاهتمام بأدب وشعر المهرة وجمعه وتدوينه ودراسته.

المصادر والمراجع:

١. إسماعيل، عز الدين، التفسير النفسي للأدب، دار العودة، بيروت، ط٤، ١٩٨١م.

٢. بلحاف، مدينة فايل محمد، الدلالات النفسية في شعر ابن عمار الأندلسي(المهري)، رسالة ماجستير غير منشورة، اليمن، جامعة حضرموت، ٢٠٢١م.

٣. بو جابر، ديوان إعاقتي سر ابتسامتي، د.ت.

٤. جبر، عبد المطلب، المصطلح والأداة في الصورة الفنية، مقدمة لتأصيل المفهوم، علامات في النقد، النادي الأدبي بجدة، مجلد ١٦، جزء ٦٤، فبراير ٢٠٠٨م.

٥. حمدان، فاطمة سعيد أحمد، مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم والبلاغة، رسالة دكتوراه، نشر جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعها، ٢٠٠٠م.

٦. الغزالي، خالد علي حسن، أنماط الصورة والدلالة النفسية في الشعر العربي الحديث في اليمن، مجلة جامعة دمشق المجلد ٢٧ العدد الأول + الثاني ٢٠١١م.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

٧. القرطاجني، حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، ١٩٦٦م.

٨. الورقي، السعيد، لغة الشعر العربي الحديث، مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، دار النهضة، بيروت، ط٣، ١٩٨٤م.

٩. اليزيدي، أمين عبد الله، المهرة ذكريات وخواطر وأشجان، إصدارات مركز اللغة المهرية، الغيضة، ط١، ٢٠٢١م.